أحمد قاسم حسين | Ahmed Qasem Hussein*

مؤتمر
"خمسون عامًا على حرب حزيران/ يونيو1967: مسارات الحرب وتداعياتها"

Conference
"The June, 1967 War, 50 Years On: Trajectories and Repercussions of the Conflict"

* باحث في المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات

* Researcher at the Arab Center for Research and Policy Studies

انطلقت يوم السبت 20 أيار/ مايو 2017 أعمال مؤتمر "خمسون عامًا على حرب حزيران/ يونيو 1967: مسارات الحرب وتداعياتها"، والذي عقده المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات على مدى ثلاثة أيام في الدوحة.

أبدى الدكتور عزمي بشارة؛ المدير العامّ للمركز العربي في محاضرة المؤتمر الافتتاحية تأسّفه، لأنه طوال نصف قرن، لم يَجرِ التطرّق - على نحوٍ علمي - إلى أكبر إخفاق عسكري عرفه العرب في تاريخهم الحديث، ولم تُـدرَس هزيمة 1967 من منظور العلوم السياسية والعلوم العسكرية، وبأدواتها. في حين صدرت مئات الدراسات في إسرائيل والغرب في تحليل الحرب وأسبابها ونتائجها وتوثيقها، وفي تحليل كل معركة من معاركها، فضلًا عن كُتب السِّير الكثيرة التي كتبها القادة، ووزراء الخارجية، ووزراء الدفاع، بل حتى الضباط. وفي المقابل، ثمّة ندرةٌ في الأدبيات البحثية العربية بشأن هذه الحرب.

حرب حزيران؛ إعادة قراءة بعد خمسين عامًا

شدّد الدكتور بشارة في محاضرته الافتتاحية على التبعات العميقة لحرب حزيران/ يونيو التي أطلق عليها الإسرائيليون حرب "الأيام الستة". وذكّر في هذا الشأن بأنّ حزيران/ يونيو 1967، وليس أيار/ مايو 1948، هو تاريخ نشوء إسرائيل الحقيقي (أو تثبيته على الأقل). فإلى يوم انتصارها في تلك الحرب، كانت إسرائيل مشروعًا غير مستقرٍّ في نظر الحركة الصهيونيّة وما سُمّي "يهود الشتات" الذين أقنعتهم حرب 1967 بأنّ إسرائيل أكثر من مغامرة، وأنها مشروعٌ مضمون؛ فتكثّفت الهجرة إليها بعدها، وتدفقت الاستثمارات أضعافًا مضاعفةً. كما أنّ الولايات المتحدة الأميركية أبرمت التحالف الإستراتيجي معها، واقتنعت بفائدته العملية والرّهان عليها بعد هذه الحرب.

وأضاف بشارة أنّ كل مسارات القضية الفلسطينية ترسمها تبعات حرب 1967؛ فبعد هذه الحرب، طرحت إسرائيل مقايضة الأراضي التي احتلتها خلالها (ما عدا القدس) باتفاقيات سلامٍ مع الدول العربيّة، وأصبح مبدأ "الأرض مقابل الاعتراف" - الذي رفعته إسرائيل في ما بعد - شعارًا عربيًا بعد أن عُدِّل إلى "الأرض مقابل السلام"، والمعنى واحد في الحقيقة.

وتابع بشارة قائلًا: "لم تتجلَّ الضربةُ التي تلقّتها الحركة القومية العربية (في حـدود) أزمة الأنظمة التي تبنّت القومية العربية أيديولوجيةً رسميةً بعد هزيمتها في حرب 1967، بل أيضًا في تفكيك الطرف العربي في الصراع العربي الإسرائيلي، وذلك عبر ظاهرة اتفاقيات الصلح المنفرد المصري والأردني والفلسطيني مع إسرائيل، وعمليات التفاوض المنفصلة". وتكمن المفارقة التاريخية الكبرى - بحسب بشارة - في أنّ القومية العربية انحسرت كأيديولوجية رسمية. واستفادت من ذلك الأنظمة التي لم تتبنَّ هذه العقيدة، واتجهت نحو السلام المنفرد مع إسرائيل، وغطت رغبتها هذه بضع سنوات بحجج؛ مثل عدم التدخل في الشأن الفلسطيني، والحرص على ترك قضية فلسطين للفلسطينيين يقررون بشأنها ما يرونه. أمّا الأنظمة التي ظلت تتمسك بفكرة أنّ فلسطين قضية العرب كلّهم، فلم تتنازل عن القضية ولكن ليس في الصراع مع إسرائيل، بل في صراعها على البقاء وتخوين المطالبين بالحرية والعدالة، وكذلك في المساومة بشأن موقعها الدولي والإقليمي.

وفي تقييمه لردّات الفعل العربية بعد الحرب، استنكر الدكتور بشارة محاولة الأنظمة العربيّة تمويه الهزيمة، بتلطيف اللفظ واستخدام "النكسة" بدلًا من "الهزيمة"؛ فكأنّ الأمر يتعلّق بزلّةٍ محزنةٍ لأنظمة تسير عمومًا على طريق صحيح. والأسوأ من ذلك - في نظره - هو محاولة تجاوز ذلك بقلب الهزيمة انتصارًا بادعاء أنّ "إسرائيل لم تنجح في إطاحة ما سُمي "الأنظمة التقدمية"، وأنّ كلّ ما استطاعت فعله هو احتلال الأرض فقط. فهذه فضيحة تستحق كُتبًا وأبحاثًا في تحليل البلاغة السياسية العربية والديماغوجيا التي تستبيح سائر المعايير العقلية. وعند الاعـتراف بالفشل العسكري، يقترن ذلك بتهويل قدرات إسرائيل وإمكاناتها إلى حدود أُسطورية، بما في ذلك "المؤامرة اليهودية العالمية" وسيطرتها على أميركا؛ وهو ما استخدم لاحقًا في عملية تصفية القضية الفلسطينية وتبرير عمليات السلام المنفردة. فـ "إذا كانت إسرائيل تمتلك هذه القوى الخارقة، يصبح أيّ فتات تقدمه على مائدة المفاوضات إنجازًا مهمًّا".

وحتى التيارات المعارضة للأنظمة، كانت ردّات فعلها مرتبكةً؛ لأنّ عمليات التدقيق في ما جرى أثناء الحرب، والبحث في الإخفاقات العسكريّة والتخبط في صنع القرار السياسي، كانت أمورًا تُعَدُّ من المحظورات، في حين انشغل المثقفون العرب بعد الحرب بمسائل؛ مثل الصدمة الحضارية، أو صدمة الحداثة المجددة التي أحدثتها الحرب، وقارن بعضهم أثَرَها بغزو نابليون لمصر، كما انشغلوا بصدمة اكتشاف قوّة المؤسّسة العسكرية الإسرائيلية. وأدّى نقد الصدمة الحضارية لاحقًا دورًا في ميلاد تيار أُعجِب بإسرائيل وسياسيِّيها ومؤسساتها وضباطها، بوصفها دولةً حديثةً.

وأضاف بشارة أنّ أدبيات الصدمة الحضاريّة، تلتها أدبيات يسارية، وأخرى أيديولوجية علمانيّة أو دينيّة يحاسب كلٌّ منها الأنظمةَ من منطلقه، فتدّعي مثلًا أنّه لو كان النظام يتّبع الاشتراكيّة العلميّة لما هُزم في الحرب، ولو كان إسلاميًّا لما اندحرت جيوشه. أمّا دعاة

الديمقراطيّة، فلم يترددوا في الجزم بأنّه لو كانت الأنظمة العربيّة ديمقراطيّةً، ولو كان الشعب يشارك في صنع القرار، لما وقعت الكارثة.

وقال الدكتور بشارة إنّ سببَ الهزيمة ليس غيابَ الديمقراطية؛ فقد هَزمت ألمانيا النازية دولًا ديمقراطيّةً كثيرةً خلال الحرب العالمية الثانية، ولم تصمد فرنسا الديمقراطية أمام ألمانيا النازية، في حين صمدت بريطانيا الديمقراطيّة وروسيا الشيوعيّة، ولم تنتصر فيتنام في مقاومتها العدوان الأميركي عليها بفضل الديمقراطية، ولم يتحرّر جنوب لبنان من الاحتلال الإسرائيلي لأنّ أيديولوجيّة المقاومة اللبنانية كانت ديمقراطيّةً، أو اشتراكيّةً علميّةً، أو دينيةً مذهبيةً. وأكد في هذا السياق موقفه المبدئي قائلًا: "نحن لا نؤيّد العدالة الاجتماعية والديمقراطية الليبراليّة لناحية المشاركة السياسيّة والحريات والحقوق المدنيّة بحجة أنها تقدّم أداءً أفضل في الحروب، بل من أجل العدالة والحرية ذاتهما، لأنّنا نؤمن أنهما أفضل من الظلم والعبودية". ونبّه إلى أنّ للحرب الحديثة في عصرنا مقومات قائمةً بذاتها؛ مثل التخطيط، والنجاعة، والتدريب، والانضباط، والتجهيز، والتسلح، والواقعية العسكرية، وتحديد العدوّ والأهـداف بدقّة، والجهد الاستخباراتي، وتكامل القرار السياسي والعسكري أثناء الحرب ... إلخ. وهذه المقومات يمكن أن تتوافر لدى اليساريين واليمينيين، والمتدينين وغير المتدينين، والديمقراطيين وغير الديمقراطيين.

وخلص عزمي بشارة إلى أنّ التحرر من النقاش الذي يُسخّر هزيمة 1967 لإثبات تفوّقِ أيديولوجيةٍ على أخرى، والنظر بدقّة وصرامةٍ علميتين إلى مجريات تلك الحرب، يكشف بوضوح أنّ هذه الهزيمة لم تكن حتميّةً، لا بسبب طبيعة حضارتنا أو "تخلفنا"، ولا بسبب غياب العدالة الاجتماعيّة والديمقراطية. وكان ممكنًا أن يكون الأداء أفضل. وهذا، تحديدًا، ما يجب أن يُدرس: ما الأخطاء التي وقعت في هذه الحرب في العلاقة بين المستوى السياسي والعسكري في سورية ومصر، وفي العلاقة بين القدرات العسكريّة وعمليّة صنع القرار السياسي؟ وكيف كان وضع الجيوش العربية وتدريبها وتسليحها، ووسائل اتصالها؟ ولماذا تضع خططًا لا تُنفَّذ؟ ثمة بالطّبع حاجةٌ إلى فهْم طبيعة النظام عند مقاربه هذه الإشكاليات، ولكنّ طبيعة النظام - على أهميتها ومصيريتها - لا تَفي بإجابة عينيّة عن كلّ إشكالية.

الجبهة المصرية: مقدمات الهزيمة وأسبابها

برز في برنامج جلسات المنحى العلمي الأكاديمي الذي حدده المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات في إعادة قراءة حرب حزيران؛ البحثُ في الحرب ذاتها، من زاوية نظر التاريخ العسكري والتحليل الإستراتيجي.

وقد طرحت الجلسة الأولى للمؤتمر "سياقات الحرب على الجبهة المصرية"، وقدّم خلالها الدكتور سيف الدين عبد الفتاح ورقةً بعنوان "المهنية العسكرية وحرب حزيران/ يونيو 1967: محاولة لتفكيك ذهنية الهزيمة"، وأشار فيها إلى حالة صراعية داخل أجنحة "العسكر" أدّت، إضافةً إلى عوامل أخرى، إلى الهزيمة عام 1967، وقال إنّ هذه الحرب كشفت ما يمكن تسميته "عقلية العسكر" و"ذهنية الهزيمة".

وحاول الباحث عمر عاشور تفسير ما جرى على الجانب المصري في تلك الحرب؛ فعلى الرغم من تفوق الجانب المصري خاصةً، والعربي عامةً، في العدد والعتاد، وكذلك التصعيد السياسي الصادر عن نظام الرئيس جمال عبد الناصر، ما قد يعكس جاهزيته العسكرية؛ فإنّ الأداء القتالي لم يواكب القدرات العسكرية والقرارات السياسية على المستويات التكتيكية والميدانية والإستراتيجية.

في حين تطرق الباحث سيد محمد عيسى إلى مقدمات حرب حزيران/ يونيو 1967 والأسباب التي قادت اليها في ورقة عنوانها "مقدمات حرب 1967 وأزمة أيار/ مايو حتى 19 حزيران/ يونيو 1967"، من خلال أزمة أيار/ مايو بعد إغلاق مصر مضيق تيران قبالة خليج العقبة، أمام السفن التي تحمل العلم الإسرائيلي والسفن التي تحمل معدات حربية لإسرائيل. وعلى الرغم من أن أغلب صادرات إسرائيل وارداتها تتم عبر موانئ تل أبيب ويافا وحيفا، فإن الحكومة الإسرائيلية رأت في القرار المصري "فرض حصار بحري" و"عملًا حربيًا وعدائيًا" يجب الرد عليه. كما تطرق الباحث إلى الخلافات السياسية بين القيادات العسكرية المصرية قبل تلك الحرب، وأيضًا حرب اليمن ودورها في حرب 1967، فضلًا عما دب من خلافات عربية - عربية كان لها بالغ الأثر في الحرب، إضافة إلى الأزمات الاقتصادية التي كانت يمر بها نظام جمال عبد الناصر.

أما الباحث محمد زين العابدين مرسي فقدّم ورقة بعنوان "الاتصالات الدبلوماسية المصرية عشية حرب حزيران/ يونيو1967" حاول فيها تقديم رواية عربية وافية عن طبيعة الاتصالات الدبلوماسية، قبل الحرب وبعدها، ومسارها، ومجرياتها، ونتائجها. والتعرف إلى طبيعة الاتصالات الدبلوماسية المصرية في الفترة (نيسان/ أبريل - آب/ أغسطس 1967)، والتي قد جرت بين مسؤولين سياسيين وعسكريين بارزين مصريين وطرفين رئيسين في الأزمة؛ الولايات المتحدة الأميركية، والاتحاد السوفياتي. ويرصد دور الدبلوماسية المصرية في تلك الفترة تحديدًا.

الجيش السوري: اختلالات بنيوية عشية الحرب

وتناولت الجلسة الثانية للمؤتمر الجبهة السورية عشية حرب حزيران/ يونيو 1967، فركز الباحث محمد الحاج علي على واقع الجيش السوري عشية الحرب، وانشغاله بالعمل السياسي والصراعات الداخلية؛ ما أثّر في استعداداته للدفاع عن الوطن (المهمة الرئيسة)، وفي منهجيته في إدارة الحرب وقيادتها، وهو ما كان من أهمّ عوامل الهزيمة. كما ناقشت ورقته، وهي بعنوان "العمليات العسكرية على الجبهة السورية: عشية حرب حزيران/ يونيو 1967"، وضع القوات المسلحة السورية وتمركزها القتالي في الجولان ليلة 5 حزيران/ يونيو، والخطط العسكرية الدفاعية عن الجولان، فضلًا عن إمكاناتها القتالية من العتاد والقوى البشرية. وتناولت وضع القوات الإسرائيلية في سهل الحولة والجليل خلال الأيام الأولى من هذه الحرب. وقيّمت الورقة البنية التنظيمية للقوات السورية وتوزعها القتالي على الأرض، والتجهيز التحصيني للجولان وطبيعته الجغرافية، وما يمكن أن تقدمه للقوات المدافعة من خصائص. وختم الباحث الورقة بشرح الأعمال القتالية على الجبهة السورية، والأسباب العسكرية التي أدّت إلى هزيمة الجيش السوري في هذه الحرب.

ودرس الباحث محمد جمال باروت "بعض آثار إعادة بناء الجيش السوري الانقلابية في هزيمة حزيران/ يونيو 1967". وأكد في ورقته أنّ عملية "إعادة بناء الجيش" تمخضت، خلال عشرين سنةً عرفت فيها سورية نحو تسعة انقلابات عسكرية - سياسية ناجحة، عن تصفية منتظمة لخصوم الانقلابيّين بطرق شتّى، وشمل ذلك بدرجة رئيسة الضباط المحترفين. ووصل الصراع بين الكتل العسكرية إلى ذروته في أواسط عام 1965، داخل اللجنة العسكرية (السرية)؛ بين القائد الأعلى ورئيس هيئة الأركان، وبين بعض قادة الوحدات الضاربة الخاصة والمدرعة ورئيس الأركان؛ فبات الضباط منقسمين وأيديهم على الزناد. وفي هذا السياق، وقع انقلاب التاسع في 23 شباط/ فبراير 1966، ونتج من ذلك موجة تسريحات وتطهيرات جديدة في الجيش، تُضاف إلى التسريحات التراكمية السابقة، لكنه أنشأ كتلًا جديدةً متصارعةً، سرعان ما حاولت تصفية الحسابات بينها. وترك ذلك آثارًا خطِرةً على بنية الكفاءة الداخلية للجيش السوري من حيث هو مؤسسة، كان من أبرز نتائجها هشاشة كفاءته الخارجية عشية وقوع الحرب، ومواجهة الهزيمة الكبرى.

تناول الباحث سيّار الجميل في بحثه الذي حمل عنوان "يوم شغل العالم في التاريخ: حرب 5 حزيران/ يونيو 1967 العلل والأسباب" حفريات تاريخية عن علل حرب 5 حزيران/ يونيو 1967 وأسبابها، معتمدة أهم الوثائق الأميركية المعلنة حديثًا، وخصوصًا أوراق الرئيس ليندون جونسون وطاقمه. وهي تبين بعض أسرار ما جرى في الدوائر الأميركية العليا، وبالذات البيت الأبيض واتصالاته مع العالم عبر المسؤولين الأميركيين ومواقفهم أمثال: والت ويتمان روستو، وهال سوندرز، وروسك دين أتشيسون، وماك بوندي، وكلارك كليفورد، وجورج بال.

وتناول الباحث رضوان زيادة الخلافات داخل حزب البعث السوري في وثائق المخابرات الأميركية في ورقته بعنوان "صراعات أجنحة السلطة في سورية وثائق المخابرات الأميركية إبان حرب حزيران1967"؛ إذ حمّل رئيس الوزراء آنذاك يوسف زعين، وصلاح جديد الأمين القُطْري المساعد لحزب البعث وزير الدفاع آنذاك، حافظ الأسد، مسؤولية خسارة الحرب. لكنّ الوثائق تكشف كيف تمكن الأسد من بناء التحالفات العسكرية التي أقصت وعزلت في النهاية زعين وجديد معًا، ومكنته من الصعود حزبيًا وعسكريًا على حساب زملائه، والظفر بعد ذلك بموقع الرجل القوي، كما أسمته المخابرات المركزية الأميركية. فقد تمكن الأسد من حسم الأمور لمصلحته كليًا في تشرين الأول/ أكتوبر 1968، حينما تمكن من عزل كل خصومه، والسيطرة الكاملة على القطع العسكرية المنتشرة، وخاصة ما كان منها قريبًا من العاصمة؛ تحضيرًا لانقلابه العسكري عام 1970 الذي كشفت عنه المخابرات المركزية قبل وقوعه.

الحرب على الجبهة الأردنية والمشاركة العراقية

خُصصت الجلسة الثالثة من اليوم الأول للمؤتمر لدراسة "الحرب على الجبهة الأردنية والمشاركة العراقية". وقد استند الباحث سمير مطاوع، في دراسته "حرب حزيران/ يونيو 1967: رؤية مختلفة"، إلى وثائق الديوان الملكي الأردني، بما فيها الرسائل المتبادلة بين الملك حسين ورؤساء الدول في موضوع الحرب. والأهمّ من ذلك كلّه أنّ البحث يعتمد محضر الدفاع المشترك بين مصر والأردن الذي وُقّع في 30 أيار/ مايو 1967؛ أي قبل خمسة أيام من بدء الحرب، وحدّد دور القوات الأردنية في حال نشوب الحرب.

ووقف الباحث مهنّد مبيضين، في دراسته "المذكرات الأردنية وحرب حزيران/ يونيو 1967"، على النكسة في ذاكرة معاصريها؛ سواء أكانوا من النخب والقادة السياسيين أم كانوا من العسكريين. وأوضح الباحث أنّ المذكرات الأردنية تتصف، بوجه عامّ، بأنّها لا ترفض الاعتراف بالهزيمة، وبأنّها تتحدّث عن الحرب بإسهاب.

استمر مؤتمر "خمسون عامًا على حرب حزيران/ يونيو 1967: مسارات الحرب وتداعياتها"، إلى يوم الإثنين (22 أيار/ مايو)، وضمّ

برنامج اليوم الثاني (الأحد) ثلاث جلسات تناولت البيئة الإقليمية والدولية خلال حرب حزيران/ يونيو1967، والرواية الإسرائيلية عنها، وأخيرًا التفاعل مع نتائج الحرب وتداعياتها عربيًا. وفي اليوم الأخير، فتح المؤتمر، بعد جلسة عن تداعيات الحرب فلسطينيًا، مجالًا لشهاداتٍ وقراءاتٍ لحرب 1967 ومجرياتها ومساراتها.

وكان دور القوات الجوية العراقية وتأثيرها في مسرح العمليات إبان حرب حزيران/ يونيو 1967 حاضرًا في جدول أعمال المؤتمر؛ فقد بحث أيمن محمد عيد موضوع القوات الجوية العراقية وتأثيرها في مسرح العمليات إبان حرب حزيران/ يونيو 1967، وتناول الأسباب المباشرة وغير المباشرة فيها، ومنها الأسلوب الذي تم به إعداد الطيران الإسرائيلي للضربة، والخطة التي وضعت، ونوع الهجوم وكيفية تنفيذه، فضلاً عن الأسلوب الذي تم به إعداد الطيران المصري بصفة عامة والعراقي بصفة خاصة للقتال، ودور مشاركة سلاح الجو العراقي في مسار الحرب، وتأثيره فيها.

وثائق المشهد الإقليمي والدولي تحت المجهر في اليوم الثاني للمؤتمر

لا يمكن التطرق إلى حرب حزيران/ يونيو 1967 من دون دراسة وبحث في البيئة الدولية والإقليمية التي كان لها تأثير مباشر في مسار الحرب ونتائجها؛ فخصصت جلسة تتناول مراجعة أكاديمية متجددة لمجريات الحرب وتداعياتها على المستويين الدولي والإقليمي، إضافة إلى مناقشة تداعياتها عربيًا وفلسطينيًا بعد مرور نصف قرن عليها من زاويتَي التاريخ الموثق والتحليل الإستراتيجي.

وقُدمت في الجلسة الأولى مقاربةٌ متعددةُ المداخل للبيئة الإقليمية والدولية التي جرت الحرب في سياقها؛ إذ سعى الدكتور عبد الحميد صيام من خلال ورقته التي جاءت بعنوان "هل كانت الحرب حتمية؟ دور قوة الطوارئ التابعة للأمم المتحدة في الحرب" للإجابة عن سؤال حتمية الحرب، فتساءل: هل كان على العرب التورط فيها؟ وذلك من منظور التطورات التي جرت في أروقة الأمم المتحدة؛ إذ كانت إدارة الأزمة محدودة في الجمعية العامة، بينما كان مجلس الأمن مكبلًا بحق النقض "الفيتو" والاستقطاب الدولي بين القوتين العظميين. كما ناقش بصفة خاصة مسألة سحب قوات الطوارئ الدولية من سيناء، ثم فرض وقف إطلاق النار وصولًا إلى إنفاذ قرار مجلس الأمن، وفحص إن كان بإمكان تلك القوة الدولية في ذلك الوقت توفير بديل من الحرب أو الحد من تداعياتها.

وتناول الدكتور أسامة أبو ارشيد الوثائق الأميركية التي جرى كشفها، ودور إدارة الرئيس ليندون جونسون في الحرب، وطبيعة المقاربة الأميركية للعلاقة مع إسرائيل قبل الحرب وأثناءها، وكذلك بعد أن تحققت هزيمة العرب في الورقة التي حملت عنوان "الحرب العربية الإسرائيلية عام 1967 والموقف الأميركي منها". وبيّن دور الدعم الأميركي الواسع لإسرائيل، والذي تعلق بالتوازن الإستراتيجي في زمن الحرب الباردة، ثمّ تأسيس مبدأ "الأرض مقابل السلام" الذي لا يزال حاكمًا للصراع حتى اليوم. أما الدكتور محمود الحمزة، فقد قدم قراءة للوثائق السوفياتية المتعلقة بالحرب، والمواقف التي أطّرت العلاقة بين موسكو وأطراف الحرب، وكذلك في سياق مواجهة الولايات المتحدة. وقدمت وثائق موسكو، على قلتها، معلومات مهمة تكشف جانبًا من مسبّبات هذه الحرب، ومنها طبيعة الصراعات داخل الأنظمة العربية، ونظرة موسكو إلى حلفائها العرب وتعاملها معهم بتقشف؛ في المعلومات الاستخبارية وفي الدعم العسكري. وألقى الدكتور محجوب الزويري نظرة على تطور مسار العلاقة بين إيران البهلوية وإسرائيل، وطبيعة التعاون بينهما، ومواقف الشاه من إسرائيل وتأثيرها الكبير في تصاعد المعارضة ضده، وفحص التغيّر في سياسات إسرائيل إزاء إيران وتطوّر هجرة يهود إيران إلى إسرائيل بعد هذه الحرب.

الرواية الإسرائيلية لحرب حزيران/ يونيو 1967

أما الجلسة الثانية، فسعت لتقديم مراجعة للرواية الإسرائيلية لحرب حزيران/ يونيو؛ فمن مدخل صنع قرار الحرب وما تعلّق بجوانب الصراع داخل النخبة الإسرائيلية العسكرية والسياسية التي أدارت الحرب في جانبيها الميداني والدبلوماسي؛ أكد الدكتور محمود محارب في بحثه "صنع قرار الحرب في إسرائيل: دراسة حالة حرب حزيران/ يونيو1967" الطبيعة المعقدة لعملية صنع قرار الدخول في هذه الحرب في إسرائيل، والتي تداخلت فيها العوامل الداخلية والدولية. وقد حاجّ بأن حرب 1967 كانت استكمالًا لأهداف المشروع الصهيوني وتأسيسه لإسرائيل في عام 1948، وتغلبت رؤى المكون العسكري في النخبة الإسرائيلية التي سعت لاستغلال الفرصة السانحة والاستثنائية لتوسيع حدود إسرائيل. وألقى الباحث ياسر جزائرلي في بحثه المعنون "داوود أم جالوت؟ الجدل الإسرائيلي حول حرب حزيران/ يونيو 1967" نظرة على الجوانب الأيديولوجية للتصورات الإسرائيلية حول هذه الحرب، وذلك في إطار بحثه عن المسؤول عن بدء هذه الحرب من خلال فحص التصورات المؤدلجة بطرح قصة داوود وجالوت كمنظور لتصوير الحرب عند مايكل أورين وتوم سيجيف ويوسي

هاليفي. واستعرض الباحث محمد خير الحامد صورة للإستراتيجية الإسرائيلية في الحرب وجوانبها العسكرية والدبلوماسية، وحاول التعرف إلى اتجاهات الفكر الصهيوني وخصوصًا ما يتعلق بتطورات هذه الإستراتيجية بعد تحقّق أهداف الحرب.

وفي الجلسة الأخيرة التي ناقشت تداعيات الحرب، وكيف تفاعلت أطرافها معه، طرح الدكتور عبد الوهاب الأفندي في بحثه "حزيران الأسود والنهضة الغائبة: الخلل في تحليل أمّ الهزائم" تقييمًا لظلال الهزيمة على الجانب العربي، وكيف اختلت التقييمات لهذه الحرب بحيث ألقت باللائمة على الشعوب، متجاهلة الحكام المسؤولين حقًا عنها. وحمّل هذه التحليلات المسؤولية عن تبرير الهزيمة وتمريرها، والدفع بذهنية الخضوع لتُهدر طاقات مجتمعاتنا. وقدم الباحث مهند سليمان استعراضًا للتحركات الدبلوماسية العربية في مواجهة العدوان، ومقررات مؤتمر القمة العربي في الخرطوم، وتحولات النظام الإقليمي العربي من بعدها. وناقش الباحث نزار أيوب تداعيات الاحتلال الإسرائيلي للجولان وسياسات الاستيطان الإحلالية فيه، وقيّم الخطط الإسرائيلية التي استخدمت في الهجوم في حرب 1967، وكيف بيّنت تجذّر مطامع إسرائيل وتخطيطها المسبق لاحتلال الأراضي العربية، كما كشف العديد من دوافع سياسات الاحتلال وممارساته في الجولان واستهدافها استيطان الأراضي العربية.

حرب حزيران/ يونيو 1967: التفاعل مع نتائج الحرب وتداعياتها فلسطينيا وعربيًا

اختتم المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات أعمال مؤتمر "خمسون عامًا على حرب حزيران/ يونيو 1967: مسارات الحرب وتداعياتها"، والذي امتد على ثلاثة أيام 20 - 22 أيار/ مايو 2017، بجلستين تناولت الأولى تداعيات الحرب فلسطينيًا، بينما خُصصت الثانية للاستماع إلى شهادات شخصية لضباط عرب شاركوا في هذه الحرب.

ففي الجلسة الأولى، قدم الأستاذ معين الطاهر ورقة بعنوان "أثر الحرب في المقاومة الفلسطينية"، وتناول الأثر الذي تركته الهزيمة في تطور المقاومة الفلسطينية في المجالات العسكرية والشعبية والتنظيمية، وعلاقتها بالأنظمة والشعوب العربية، وانعكاس ذلك على القضية الفلسطينية. كما تطرق إلى وضع المقاومة الفلسطينية قبل 5 حزيران/ يونيو بإرهاصاتها وتشكيلاتها، وموقف الأنظمة العربية منها، وعلاقتها بالقيادة العربية المتحدة، ووجود إرهاصات لتشكيل منظمات فلسطينية أخرى، وتأثير جمال عبد الناصر في ذلك، فضلًا عن أثر الحرب المباشر في انطلاقة "فتح" الثانية. وكان من نتائج الهزيمة أنه لم تعد الجماهير الفلسطينية تؤمن بالحكومات العربية؛ ما أدى إلى تطور تشكيلات الأحزاب الفلسطينية، وتمكنت من إقامة قواعد لها في البلدان العربية. ومع نهاية الحرب توقفت ملاحقة العمل الفدائي الفلسطيني، بل أصبحت بعض الحكومات تؤمن بدوره. كما تطرق إلى كيفية تحويل المقاومة الهزيمة إلى تعزيز العمل الوطني الفلسطيني، ثم ما لبثت أن دخلت في مشاريع جانبية.

أما المداخلة الثانية للدكتور محمد السمهوري فكانت بعنوان "تأثير حرب حزيران/ يونيو في الاقتصاد الفلسطيني في الضفة والقطاع"؛ إذ ذكر أن الحرب تركت أثرًا سلبيًا عميقًا في الاقتصاد الفلسطيني، وما زال يعاني تداعياتها حتى اليوم. فبعد احتلال الضفة الغربية والقدس الشرقية وقطاع غزة، وُضِع الاقتصاد الفلسطيني تحت السيطرة المشددة للمؤسسة العسكرية الإسرائيلية التي قامت باستغلال الأرض والموارد المائية في الضفة الغربية والقطاع لمصلحة الاحتلال. كما عرقلت نشاط القطاع الخاص الفلسطيني ومنعت تطوره، وفرضت قيودًا مشددة على حركة الأفراد والتجارة داخل الأراضي المحتلة وخارجها، وحولت الاقتصاد الفلسطيني إلى رهينة للسوق الإسرائيلية. أما الرواية الإسرائيلية بأن تأثير إسرائيل كان إيجابيًا، فهي رواية مغلوطة ومضللة؛ فقد أدت الممارسات الإسرائيلية إلى حدوث انهيار اقتصادي في قطاع غزة، وظهور أزمات إنسانية غير مسبوقة؛ ما أدى إلى تزايد معدلات البطالة والفقر وانعدام الأمن، وانعزال الاقتصاد الفلسطيني عن محيطه العربي، وإلحاقه بالاقتصاد الإسرائيلي.

أما المداخلة الثالثة التي قدمها سري أكرم زعيتر بعنوان "حرب حزيران/ يونيو 1967 في مذكرات أكرم زعيتر"، فقد تطرقت إلى تكوّن أكرم زعيتر ودوره في الحركة الوطنية الفلسطينية والعربية. ثم تناولت، من خلال المذكرات، المبالغات التي كانت تبثها وتصدرها الإذاعات العربية عن التقدم والانتصارات التي تحققها القوات العربية ضد القوات الإسرائيلية. وسرعان ما ظهرت الحقيقة بأن كل تلك الإشاعات ليس لها أي صدقية. كما تناولت الورقة البرقيات التي جرت بين الملك حسين والقيادة المصرية عن نتائج الحرب وعن طبيعة العلاقات العربية الغربية بعد الحرب.

أما في الجلسة الثانية التي خُصصت لشهادات ضباط شاركوا في حرب 1967، فقد قدم اللواء أركان حرب عبد الحميد عمران شهادته عن مشاركته في هذه الحرب، فقد كان عضوًا في لجنة تقييم الاستعداد للحرب. في حين عرض الفريق يونس الذرب مشاركة الجيش العراقي على الجبهتين الأردنية والمصرية. وختم هذه الشهادات الدكتور غازي ربابعة، الذي كان ملازمًا أول وقائدًا لسرية الحسين الثانية في القدس، بشهادته الشخصية عن بعض المعارك التي دارت في المدينة أثناء الحرب.